

السلام عليكم ومرحبا بكم في الاستماع لعظة اليوم وهي من إنجيل مرقس الاصحاح طناش والايات 28 الى 34. اليكم القراءة باسم ربنا يسوع:

فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكُتَّابَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ حَسَنًا سَأَلَهُ: أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟ فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ؛ وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى. وَثَانِيَةً مِثْلَهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ. فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ: جِيدًا يَا مُعَلِّمُ. بِالْحَقِّ قُلْتَ لِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ؛ وَمَحَبَّتُهُ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ وَمِنْ كُلِّ الْفَهْمِ وَمِنْ كُلِّ النَّفْسِ وَمِنْ كُلِّ الْقُدْرَةِ وَمَحَبَّةُ الْقَرِيبِ كَالنَّفْسِ هِيَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أَنَّهُ أَجَابَ بِعَقْلِ قَالَ لَهُ: لَسْتُ بَعِيدًا عَنِ مَلَكُوتِ اللَّهِ. وَلَمْ يَجِزْ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْأَلَهُ.

هذه كلمة الله

وَاحِدٌ مِنَ الْكُتَّابَةِ سَأَلَ يَسُوعَ بَعْدَمَا سَمِعَ جَوَابَهُ لَصُدُوقِيِّينَ. فَمَنْ هُم الْكُتَّابَةُ وَالصُّدُوقِيُّونَ؟ الْكُتَّابَةُ كَانُوا عُلَمَاءَ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى مَكْرَسِينَ كُلَّ حَيَاتِهِمْ فِي نَسْخِهَا وَتَعْلِيمِهَا. وَمَوْفَقَهُمْ مِنْ يَسُوعَ كَانَ دِينِي ظَاهِرًا مِنْ أَسْئَلَتِهِمُ الْمَاكِرَةَ. كَانُوا مَرَارًا يَسْأَلُوا يَسُوعَ أَسْئَلَةً مَحْرَجَةً لِيَضَعُوهُ فِي تَنَاقُضٍ مَعَ نَفْسِهِ. كَانَتْ لَهُمُ السُّلْطَةُ عَلَى النَّاسِ. وَيَسُوعَ كَانَتْ لَهُ السُّلْطَةُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ يَعْلَمُ بِطَرِيقَةٍ أَفْضَلَ كَمَا نَقَرَاهُ فِي هَذَا الْإِنْجِيلِ. يَقُولُ: فَبَهْتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَا لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَّابَةِ.

وَمِنَ الْكُتَّابَةِ كَانَ فَرِيسِيُونَ. وَالْفَرِيسِيُّونَ كَانُوا حَزْبًا دِينِيًّا يَهُودِيًّا مُتَشَدِّدًا صَارِمًا فِي حِفْظِ شَرِيعَةِ مُوسَى حَرْفِيًّا. وَهَذَا جَعَلَهُمْ كِبْرِيَاءَ وَمُنَافِقِينَ فَكَانَ يَسُوعَ يُوَبِّخُهُمْ. مَا كَانُوا كُلُّهُمْ مُنَافِقِينَ. الرَّسُولُ بُولْسُ كَانَ فَرِيسِيًّا قَبْلَ إِيمَانِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَأَمَّا الصُّدُوقِيُّونَ فَكَانُوا مِنَ الْأَغْنِيَاءِ فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ وَكَوْنُوا حَزْبَ دِينِيٍّ يَهُودِيٍّ مُنْفَتِحٍ عَلَى السِّيَاسِيَّةِ وَالتَّوَاصُلِ مَعَ الرُّومَانِ. كَانُوا مُلْتَزِمِينَ بِشَرِيعَةِ مُوسَى؛ وَمَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالْمَلَائِكَةِ وَلَا بِقِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ. فَكَانُوا يَتَحَاوَرُونَ مَعَ يَسُوعَ فِي قَضِيَّةِ قِيَامَةِ الْمَوْتِ.

في هذا الاصحاح نقرأ أن بعض الصدوقيين تقدموا الى يسوع وسألوه بمكر قائلين: يا معلم، كتب لنا موسى: إن مات لأحد أخ وترك زوجته من بعده دون أن يخلف أولادا، فعلى أخيه أن يتزوج بأرملته ويقيم نسلا على اسم أخيه. طرحوا عليه سؤالهم بسخرية وهم يضمنوا أنهم شاطرين وأنه ما يقدر يجاوبهم. قالوا: كان هنالك سبعة إخوة اتخذ أولهم زوجة ثم مات دون أن يخلف نسلا، فاتخذها الثاني ثم مات هو أيضا دون أن يخلف نسلا، ففعل الثالث كذلك. وهكذا اتخذها السبعة دون أن يخلفوا نسلا. ومن بعدهم جميعا، ماتت المرأة أيضا. ففي القيامة عندما يقومون، لمن منهم تكون المرأة زوجة، فقد كانت زوجة لكل من السبعة؟

ما كانوا يؤمنون بقيامة الموتى ومع هذا سألوهم مستهزئين متكبرين. ولكن الحكمة تختبر بأعمالها. فرد عليهم يسوع: أنتم في ضلال لأنكم لا تفهمون الكتاب ولا قدرة الله. فعندما يقوم الناس من بين الأموات لا يتزوجون ولا يزوجون، بل يكونون كالملائكة الذين في السماوات. وأما عن الأموات أنهم يقومون، أفما قرأتم في كتاب موسى، في الحديث عن العليقة، كيف كلمه الله قائلا: أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب؟ فإنه ليس بإله أموات، بل هو إله أحياء. فأنتم إذن في ضلال عظيم. رجال الدين المنافقين هم في ضلال عظيم حتى يضيء لهم نور المسيح المجيد.

وكان هناك كتبة فتقدم إلى يسوع واحد منهم وسأله: أَيُّهُ وَصِيَّةٌ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟ كأن شخص يسألك ما هي عاصمة بغداد؟ الوصية كانت معروفة. فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلَ الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ؛ وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى. هذه الوصية هي شهادة اليهود منذ زمان موسى الى اليوم. الله أمرهم بها بعدما أعطاهم شريعته فقال لهم: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلَ الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ، فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. يسوع قال بالحق لانه كلمة الله مصدر الشريعة. الرب ما يمكن ينكر نفسه ولا يناقض كلامه ولا يعطي كلام آخر معارض لشريعة موسى والانبياء.

ما يريد أن يجده الله فينا هو أننا نسمع له. هذا أمر الرب منذ فجر الخليقة الى اليوم: أن الانسان يسمع للرب الاله الواحد الذي عرفنا ذاته واسمه الان والذي هو الآب والابن والروح القدس: الله الواحد القدوس الحي والمحِب الى الابد. هذا كان ينتظر ابن الله ايضا: أن يسمع له اليهود. يسوع يقول في الانجيل: اسمعوا وافهموا. والسماع للمسيح ينتج الايمان بالله بالحق. والسماع ليسوع يجدد

حياتنا ويؤهلنا للحياة الأبدية لأنه يقول: الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْئُونَةٍ بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ. آمين. الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمُوتُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ.

وتابع يسوع جوابه لذلك الكاتب فقال: وَثَانِيَةً مِثْلَهَا، أَي الْوَصِيَّةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ الْأُولَى هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةً أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ. هَذَا قَوْلُ ابْنِ اللَّهِ لَنَا إِلَى الْيَوْمِ وَهُوَ أَعْظَمُ قَوْلٍ لِأَنَّهُ يَدَلُّ لَا عَلَى إِيمَانِنَا بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ وَاحِدٌ فَحَسَبَ وَلَكِنَّهُ يَدَلُّ عَلَى مَحَبَّتِنَا لِلَّهِ الْقُدُّوسِ مُخْلِصِنَا. وَمَا نُوهِمُ لِأَنَّ كَثِيرِينَ يَقُولُونَ أَنَّهُمْ يَحِبُّونَ اللَّهَ. فَمَذَا يَقُولُ الرَّبُّ فِي كَلَامِهِ بِرَسُولِهِ يُوْحِنَا الشَّاهِدِ؟ يَقُولُ: إِنَّ قَالًا أَحَدًا: إِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَأَبْغَضُ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لِأَنَّ مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟ وَلَنَا هَذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْهُ: أَنْ مَنْ يُحِبُّ اللَّهَ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضًا.

محبتنا لله تظهر في محبتنا لغيرنا ولاسيما لأعدائنا. وإلا فتكون محبة سطحية ما تساوي شي. الله هو أحبنا أولاً. لَا خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرُقُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ لِأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ. وَمَنْ خَافَ فَهُوَ غَيْرُ كَامِلٍ فِي الْمَحَبَّةِ. نَحْنُ نُحِبُّهُ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ أَحَبُّنَا أَوَّلًا فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي بَشَرْنَا بِقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ: لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَصْعَاحَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ؛ أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ. محبة الله هي لكل الناس لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية.

المحبة تكمل الشريعة. وليس أي قانون ضد المحبة. مفهوم. ومفهوم أيضا ان غياب المحبة ينتج البغضاء والنزاع والمرارة. غياب المحبة من الانسان ينتج فيه الخوف والشك حتى في نفسه ويجعله يكون أناني ولا يبالي بالآخرين. حتى إذا صنع خيرا يفخر به وهذا لمدح نفسه. يسوع كان يمارس ما كان يعلمه ويعلم ما كان يمارس لأنه يريد أن يرفعنا فوق المستوى العادي الدنياوي. من يسمع ليسوع فهو يسمع لله ومن كان من الله فهو يسمع ليسوع كلمة الله المتجسد. لما قال مثلا: أحبوا أعداءكم. فهو يعلم اننا عاجزون عن إتمام هذه الوصية.

يسوع أعطانا وصيته ليجعلنا نستيقظ ونفهم أن بدوننا لا نستطيع ان نحب كما يريد الله. يسوع أعطانا وصيته وهو يريد أن نسمع له هو الذي يعطينا من حبه له ولأقربائنا وأعدائنا ولنفسنا. لان كثيرين ما يحبوا حتى نفوسهم. ففي يسوع المسيح نجد الهدوء والسلام ومعنى الحياة الحقيقي لان

يسوع يقول لنا أنه هو الحياة. يسوع هو حبّ أعدائه وصلى الى الله أبيه أن يغفر لهم لما صلبوه. الله أحبنا ونحن أعدائه بالخطايا. والانسان يسوع هو وحده تمّم كل شريعة الله وما كان فيه خطأ. قال لعلماء اليهود وكلامه موجه لكل العلماء كيفما كانوا. قال ابن الله:

مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ فَلِمَ آذًا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟ الَّذِي مِنَ اللَّهِ يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ. لِذَلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللَّهِ. هذا قول ربنا يسوع. في إنجيل متى يأخذنا يسوع إلى لبّ الناموس حيث كان يذكر ما كتبه موسى فكان يضيف: أما أنا فأقول لكم. وصايا الله العشر التي تقول لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشته، وإن كانت وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة: أن تحبّ قريبك كنفسك. المحبّة لا تصنع شرّاً للقريب. فالمحبّة هي تكميل الناموس. فلا خوف في المحبّة، بل المحبّة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج لأنّ الخوف له عذاب. وأمّا من خاف فلم يتكلم في المحبّة. من يحبّ الله يحبّ أخاه أيضاً.

علماء اليهود قالوا: ما تكرهه لنفسك لا تعمله لغيرك. المبدأ جميل. لكنه غير كافي. لانه يتعلق بالسوء. أي الشر اللي ما تحبه لك ما تعمله لغيرك. كما قال أحدهم: أنا انسان مسالم، لا أظلم أحد طالما لا يظلمني أحد. هذا التصريح هو بعيد عن قول يسوع: كل ما تريدون أن يعاملكم الناس به فعاملوهم أنتم به أيضاً: هذه خلاصة تعليم الشريعة والأنبياء. في العهد القديم الله قال بالنبي ميخا: قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعاً مَعَ إِلَهِكَ. وَقَالَ الرَّبُّ بِالنَّبِيِّ إِشْعِيَاءَ: احْفَظُوا الْحَقَّ وَأَجْرُوا الْعَدْلَ لِأَنَّهُ قَرِيبٌ مَجِيءٌ خَلَّاصِي وَاسْتِعْلَانُ بَرِّي. وبالنبي حبقوق قال: أما البار فبالإيمان يحيا.

ولما سمعه الكاتب قال: جَيْدًا يَا مُعَلِّمٌ. بِالْحَقِّ قُلْتُ لِأَنَّهُ اللَّهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ وَمَحَبَّتُهُ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ وَمِنْ كُلِّ الْفَهْمِ وَمِنْ كُلِّ النَّفْسِ وَمِنْ كُلِّ الْقُدْرَةِ وَمَحَبَّةُ الْقَرِيبِ كَالنَّفْسِ هِيَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمُحَرِّقَاتِ وَالذَّبَائِحِ. وذاك الكاتب ذكر من سفر النبي صموئيل. وكان الله يطلب هذا من شعب إسرائيل وكان ينتظره منهم يسوع لانه قال لهم يوما: وَيَلِ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ لِأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالسَّدَابَ وَكُلَّ بَقْلِ وَتَتَجَاوَزُونَ عَنِ الْحَقِّ وَمَحَبَّةِ اللَّهِ؛ كَأَن يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلَا تَتْرَكُوا تِلْكَ. وكلام ابن الله موجه الى جميع الدينيين الذين يفتخرون بتقواهم وأعمالهم الصالحة اليوم.

في الحقيقة الله ليس بظالمٍ حتَّى ينسى أعمالهم إذا كانت من روح المحبة. مكتوب: أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، لِنُحِبُّ بَعْضُنَا بَعْضًا لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللَّهِ وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ وَيَعْرِفُ اللَّهَ. وَمَنْ لَا يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ لِأَنَّ اللَّهَ مَحَبَّةٌ. بِهَذَا أُظْهِرْتُ مَحَبَّةَ اللَّهِ فِينَا: أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. فِي هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ، لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللَّهَ بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحْبَبَنَا وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِحَطَايَانَا. نحن نعرف محبة الله لنا ونؤمن بها. من يثبت في المحبة يثبت في الله ويثبت الله فيه. لا يكفي الايمان أن الله واحد وصراح التكبير. كما هو في الملايين. أنظر لهم: هل يصرخون للسلام والنظام والمحبة؟ العكس؛ ومع هذا يقولون أنهم يؤمنون بالله وبجميع أنبيائه.

يسوع لما رأى الكاتب أنه أجاب بعقلٍ قال له: لَسْتَ بَعِيدًا عَن مَلَكُوتِ اللَّهِ. الانسان ذهب بعيدا في حياته، يسوع يناديه أن يقترب اليه الان لانه هو الباب والطريق الحقيقي والحي لملكوت الله. وأخيرا أيها الاخوة، نقبل كلمة الرب للبركة فينا الان. يقول: لَا تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنَّ أَحَبَّ أَحَدٍ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الْآبِ. لِأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةٌ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةٌ الْعُيُونِ وَتَعَظُّمُ الْمَعِيشَةِ لَيْسَ مِنَ الْآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ. وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ فَيَنْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ. آمين. نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمين.